Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجنازيَّة ذاتِ صلة شبه بوالدتِه الميتة. وهذا مما يفسِّر هيامه الشديد بنساء - أولاد مرضى ومغامراته الحافلة بالأموات الأحياء.

والجدير ذكرهُ أَنَّ الناقدة كانت استمدت هذه المعطيات من حياة الشاعر ومن نصوصِهِ على السواء؛ ولئن كانَ هذا الإجراء يصلح لتَمامِ القيام باستقصاء نفساني حولَ الشخصية المسمَّاة إدغار ألاَّن پو، فإنَّه لا يصلح لاستقصاء حول هذا المؤلف النموذجي الذي جعلت تتمثله قارئة هذه النصوص، والذي أصرّت القارئة السالفة على تمثله حتى لو لم يكن في حوزتها أيّ معطى عن سيرة پو. إذاً، يسعنا أَنْ نثبت، بهدأة بال تامة، أن ماري بوناپرت راحت «تستخدم» نصوص پو على أنها وثائق، وأعراض، وروائز للكشف عن الأمراض النفسية. ومن المؤسف ألا تكون تمكنت من القيام بذلك، إبَّان حياة پو. ولو فعلت لكان أمكنها أَن تساهم في شفائِه من هواجسه. وفي آخر المطاف، فإنَّ الأمور ما برحت تتمّ على هذا النحو، والخطأ ليس خطأ ماري بوناپرت. فيبقى لنا، إذ ذاك، طالما أَنَّ پو قد توفِّي، محض الرضى (البشري الخالص والمنتج للغاية، علمياً) عن التفكّر في المسائِل المثالية التي تجولُ في خاطر رجل عظيمٍ، وفي الروابط الخفيَّة بَيْنَ المرضِ والإبداع.

بيد أنّ ذلك كله لا صلة له البتة، بنظرنا، بسيمياء نَصٍّ، ولا بتحليل قد يُجرى حولَ ما يمكن القارىء أن يجدَهُ لدى پو. على أَنَّ ماري بوناپرت تعرف جيداً مجريات السيمياء النصّية، وقد أجادت الكشف عنها بصورة لافتة. ففي الدراسة النقدية نفسها، تمضي إلى تحليل القصيدة ذات العنوان «Ulalume»، ولصفحاتٍ تالية أبعد فتقول ما مؤداه أن: الشاعر، وفقَ هذا التحليل، يشاءُ المضيّ إلى كوكب ڤينوس - عشتروت، إلاَّ أنَّ پسيشِه المرهوبة تحتجزهُ، ولا يكادُ يكمل سبيله حَتَّى يجد قبرَ محبوبته. فتلاحظ ماري بوناپرت أَنّ رمزيَّة الشاعر شفَّافة. وهي تجعل منْ ذلك نوعاً من التحليل الفعلاني، في صيغة «**ما قبل الأدب**»: ante litteram فاعل ميت يمنع پو منَ المضيّ إلى الحبّ السويّ، النفسيّ والجسماني، وقَد رَمَز به إلى ڤينوس. حتى إذا شئنا أنْ نحوِّل الفاعلين إلى قطبيات فعلانية خالصة تحصّل لدينا فاعل يهدفُ إلى شيء، ومساعدٍ ومعارض.